«الإخوان».. الذراع السياسي للإرهاب!

كتب : المحرر السياسي

< تابعنا مرشد الاخوان في مصر محمد بديع في أقوى خطاب تحريضي على العنف تحت عنوان الدفاع عن الشرعية وإعادة الرئيس المعزول أو المخلوع مرسي للحكم.

وبالتأكيد فتحريض الأتباع والأنصار للعنف في رابعة العدوية لا يحتاج لقدرات أو قوة إقناع من بديع.. فمن طبيعة التنشئة ومبدأ السمع والطاعة ووضع مليشيات تابعة للإخوان بل وجماعات جهادية وإرهابية دخلت مباشرة في اعتداءات ومواجهات مع الجيش في سيناء.

لو أن أي طرف آخر هو الذي كان يحكم مصر وخرجت ضده لتسحب الثقة منه عشرات الملايين ومن ثم رفض استفتاءً شعبياً على إكمال دورته أو إجراء انتخابات مبكرة ليتدخل الجيش استجابة لمطالب الشعب فلا يمكن حدوث عنف من هذا الطرف أو توقعه لكنه ما دام هذا الطرف هو الإخوان فهو لا يمكن أن يسير إلا في خيار العنف.

ولذلك فمثل هذا لم يكن ما يهمنا أوحتى يعنينا، ونحن نتابع خطاباً أو محاضرة للمرشد البديع بديع وبعد يومين من عزل مرسي كرئيس لمصر والذي نريده هو التركيز على ما هو موجه للداخل كشعب مصر ومن ثم الخارج وتحديداً أمريكا.

لقد طالب بديع من الجيش المصري مثلاً ما أسماه العودة الى أحضان الشعب المصري.. فهل الجيش المصري حين يستجيب لمطالب ثلاثين مليون مصري هل ارتمى في أحضان غير أحضان الشعب المصري؟

هل يمثل الشعب المصري ثلاثين مليوناً في كل ميادين وشوارع مصر.. أم مليون واحد افتراضاً في ميدان رابعة العدوية؟

البديع المرشد له فهم اخواني لأحضان الشعب المصري لا يقاس بواقع ولا بوقائع في مصر، وهكذا فهو لا يفرض علينا مفهوماً لا نستطيع فهمه فقط بل يفرض مفهوماً يحتاج الى إلغاء فهمنا ووعينا وعقولنا وكل المفاهيم البشرية وحواس التمييز الإنسانية، فيصبح إيماننا بفهم ومفاهيم المرشد كما هو الإيمان بألوهية الأصنام والأوثان كون الأنبياء والرسل لم يفرضوا علينا مثل هذا الفهم والمفاهيم بل لقد حثت الديانات السماوية الاخرى على تفعيل العقل واستعمال الفكر والتفكير.

المرشد بديع كذلك وجه خطابه لأحرار العالم لأن يواجهوا ما أسماه الانقلاب في مصر ومعروف أنه لولا الموقف الامريكي الغريب والمستغرب المتقاطع مع إرادة الشعب المصري في عشرات الملايين ما كان للمرشد إلقاء هذا الخطاب التحريضي ولا جمع أعضاء وأنصار الاخوان وتحريضهم على العنف.

فهل الجيش المصري أيها البديع هو الذي ارتمى في أحضان غير الشعب المصري أم أن أخوان مصر هم الذين ارتموا مبكراً في أحضان أمريكا وربما كنا بحاجة لعزل مرسي لتأكيد ذلك؟

الرئيس مرسي أقسم اليمين الدستورية على أساس الإعلان الدستوري، وإلغاؤه لهذا الإعلان بعد شهر بيد أنه حنث بيمينه وهذا يفقده الشرعية ولم يحدث مثل هذا وبهذه السرعة من غير مرسي في العالم وفي التاريخ.

مرسي أصدر إعلاناً دستورياً نصب نفسه فرعون العصر ولم يحدث مثله أو مثيلاً له الا فاشية النازية الهتلرية والميكافيلية.

لم يهن ويدمر القضاء المصري الشامخ أو يستهدف أزهره الشريف كصرح علمي وإسلامي اعتدالي ووسطي في أية فترة كما حدث في عام الاخوان الظلامي والأسود!

وهكذا تمادت أخونة واقع مصر الى خطايا كما الفاشيات والنازيات تجاه الآخرين وتحت يافطة الديمقراطية.

حين خرج ثلاثون أو عشرون مليوناً يطالبون بانتخابات رئاسية مبكرة، فذلك من الديمقراطية وليس ضدها أو الحزب الحاكم بحنكته وقربه المفترض من الشارع كما يستطيع التقاط ما يفترض لمعالجات لا توصل الشارع الى هذا الحل.

كان بمقدوره في الأيام الأولى للخروج إخضاع المطالبة لاستفتاء ما إذا كان الشعب مع إكماله الدورة الانتخابية أو تتم انتخابات رئاسية مبكرة.

لقد عرض مثل هذا على مرسي والاخوان لكنهم رفضوا في ذروة ثورة الشارع، وهذا ما يطرح التساؤل أمام أمريكا والإخوان حول كيفية التعامل مع عشرات الملايين في الشارع في ظل هذا التطرف والرفض لمرسي والإخوان؟

مظاهرات 30 يونيو 2013م هي احتشاد ونزول شعبي اندفاعي حضر لها شباب حركة «تمرد» وهم شباب الثورة في مصر وبالتالي فهذه الجموع وبعشرات الملايين لا تستطيع أحزاب سياسية أن تثنيها عن مطالبها أوتقنعها بترك الميادين والشوارع قبل تحقيق غاياتها، فأين الحاكم والحكم والاخوان وبديع المرشد من هذا الشارع ووصوله الى هذا الحال.. ولماذا لم يقدموا تنازلات كما نظيرهم الاخواني في تونس؟

أمريكا التي أسهبت وأطنبت في خطاب احترام إرادات ومطالب الشعوب وتدخلت في مصر لفرض وصول الاخوان للحكم فوق أنف الديمقراطية أين هي في هذه اللحظة لتسند إرادة الشعب في إطار ديمقراطية تطورت في المخارج والحلول لأية حالة في أي واقع.

لقد كان ذلك أشرف لأمريكا ويجسد دور أنها زعيمة الحريات والأحرار في العالم فيما موقفها من التغيير على أنه انقلاب واللعب بهذا الوتر والنغمة إنما تصادر إرادة وحريات شعب في ملايين احتشدت بمالم يحدث في تاريخ العالم والإنسانية؟

إذا أمريكا تريد الاقتتال في مصر أو زج الجيش المصري في مستنقع استنزافه وإنهاكه داخلياً، فالأمر لا يحتاج أكثر من الإيحاء للإخوان بأن أمريكا ترى فيما حدث انقلاباً و«توشوش» بسرية أنها ليست معه.

فالاخوان هم الذراع السياسي للقاعدة فيما يمثل تنظيما القاعدة والجهاد الذراع العسكري للاخوان، فوصول الاخوان في تركيا الى الحكم 2002م كان يعني التأسيس للألعاب والحوارات مع الذراع السياسي للقاعدة في موازاة الحرب ضد الذراع العسكري «القاعدة» وهكذا نجد أن المشروع العالمي الأمريكي يحتاج الى استمرار الارهاب واستمرارية الحرب ضد الارهاب معاً.

أمريكا حققت للأفغان والعراقيين ما تسمى الحريات والديمقراطية ولا علاقة لها أو تتحمل مسؤولية تجاه استمرار الدماء والقتل وانعدام الأمن والاستقرار والحال والمآل الى مثل ذلك بعد أحداث 2011م ومصر وجيشها مستهدفة من قبل أكثر من ذراع سياسي وعسكري للإسلام السياسي والاخونة تحديداً وإذا ظلت إرادة الشعب المصري مصممة على الدولة المدنية فإنها لن تسلم تحسنات للاخوان الا حين تفعيل الأذرع العسكرية كإرهاب فهل ذلك هو الأقرب لمصر أم الأبعد عنها؟!

مصر والمعايير الأمريكية المزدوجة!

المسألة «انقلابات» فالشعب الذي انقلب على مرسي أكثر بكثير وأضعافاً مضاعفة عن الشعب الذي انقلب على مبارك في مصر.

إذا المسألة «انقلابات» فانقلاب الجيش بقيادة طنطاوي على مبارك كان منسقاً مسبقاً مع أمريكا ليس لترحيل مبارك، ولكن إزاء البديل «الاخوان» وذلك ما اعترف به طنطاوي لمثل محمد حسنين هيكل «ضغوط أمريكية أو ما أكده مظاهرات الاخوان قبل إعلان النتائج في موقف «إما يفوز الاخوان أو تحرق مصر وتدمر».

< مطهر الأشموري

إذا الجيش المصري في عهد «السيسي» وبعد خروج أكثر من ثلاثين مليوناً تسحب الثقة من «مرسي» طلب منه استفتاء على استمراره الى آخر فترته الدستورية أو تنظيم انتخابات مبكرة ولكن مرسي رفض وأصر على شرعية معلبة انتهت صلاحيتها بخروج عشرات الملايين من المصريين في 30 يونيو 2013م هي ثورة الشرعية الشعبية أو الشرعية الثورية التي لا تخطئها عين مجردة منصفة، ومن أجل السلم الاجتماعي كان لابد أن يتدخل الجيش لإجراء أمان وتأمين للمجتمع ضمن مهامه الاساسية ولم يشكل الجيش حكماً ومجلساً لفترة انتقالية واختيار رئيس المحكمة الدستورية رئيساً للفترة الانتقالية يؤكد أن الجيش ينأى بنفسه عن التدخل في العمل السياسي كما الطريقة «الطنطاوية» المؤيدة والمنسقة أمريكياً.

أخونة أحداث 2011م تعني فرض الاخوان على واقع مصر والانتخابات لعبة وتمثيلية الوصول الى ذلك.

ولذلك وقبل المرحلة الحاسمة في الانتخابات المصرية أكدت أن الانتخابات محسومة مسبقاً من أمريكا عقب أحداث

> **خرج الشعب وأطاح بالإخوان ومرسي**

2011م لصالح الاخوان وشفيق جيء به كمحلل لإضفاء الإثارة على هذه الانتخابات ليس أكثر لقد طلبت أمريكا من القائد العام للقوات المسلحة المصرية «السيسي» أن يتدخل من خلال شعبيته لتشكيل حكومة توافق وأن يقبل برئاستها لتهدئة الأوضاع وموقف السيسي هو رفض مشاركته في أي حكومة ورفض إقحام الجيش في العمل السياسي والمسألة باتت تحكمها مطالب عشرات الملايين في الشارع بما ليس أقل من الاستفتاء أو استقالة أو إقالة مرسي.

لو أن أمريكا تريد معالجات ديمقراطية لوضع وحالة الواقع في مصر فإنه كان عليها وقبل 30 يونيو 2013م الضغط على مرسي لإعلان عمل استفتاء عام على بقائه حتى انتهاء دورته أو تنظيم انتخابات رئاسية مبكرة.

بدون ذلك فأمريكا واخوانها ومرسيها لم تترك غير المعالجة الواعية الواقعية التي سار فيها جيش مصر أو ما أسماه الأخوان الحرب الأهلية.. فهل أصبح الاقتتال الأهلي في بلد مثل مصر هو الديمقراطية أو معطى للديمقراطية بفهم أمريكا ربيع 2011م؟

الديمقراطية ذاتها تحتاج الى معالجات كما تعامل جيش مصر في عهد السيسي لأن الاطراف التي تصل الى الحكم ولو بالآلية الديمقراطية كانتخابات عليها أن تنفذ مطالب الشعب وأن لا تمارس الاقصاء للآخر أو أن تدمر بنية الدولة المؤسسية كالقضاء كما صنع الاخوان في مصر.

الاخوان في مصر لم يتركوا أرضية الواقع كما تعامل الاخوان في تركيا ورفضوا تقديم تنازلات حتى بمستوى الاخوان في تونس وبالتالي فهم من أوصلوا الى هذه الحتمية الوحيدة المتبقية للمعالجة والتي بدونها لا يكون غير الدماء والدمار.

لأول مرة يُشرَك شيخ الأزهر الشريف وبابا الكنيسة في مصر في هذه المعالجات فإذا هذا هو انقلاب كما تطرح أمريكا فهو انقلاب شعبي، أو انقلاب شعب مصر على اخوان مصر ومع خروج عشرات الملايين وإشراك طوائف المجتمع وقواه السياسية في المعالجات، فمن السخرية بالمجتمعات والاستهزاء بالعقول الطرح بأنه انقلاب عسكري.

إذا الجيش المصري تحرك بالتنسيق مع امريكا ربطاً بالتنسيق مع الاخوان وتسويق الاخونة بل ويكتب على دبابات وعربات الجيش «يرحل مبارك» فهذا جيش وطني وتنشأته وطنية وفق «الجزيرة».

إذا الجيش المصري تحرك من وحي ضميره الوطني استجابة لمطالب الشعب ولمعالجات وطنية وواقعية لا بديل عنها فهو مارس انقلاباً عسكرياً حتى وهو لم يستولِ على الحكم أو يقوم بأداء دور الحكم.

لا عداء لدي تجاه أمريكا ولا أحمل أي شيء مما يسمى ثقافة كراهية ونحوه مما يطرح، ولكني ببساطة لا استطيع برمجة وطنيتي وانتمائي الوطني والقومي والعقيدي ولا عقلي وفهمي للديمقراطية كما أهواء أمريكا وأهدافها أو كما تريد ووفقاً لإرادتها.

لم أرَ ولم أشاهد أو أتابع في حياتي خروجاً شعبياً للميادين والشوارع كما حدث في مصر ولعلها سابقة غير مسبوقة في التاريخ الانساني، وهذا هو صوت وإرادة ومطالب الشعب بأوضح صورة وأدق تصوير فكيف لأمريكا «أوباما» التي أطنبتنا بالحديث عن احترام إرادة الشعوب أو غيرها أن يتحدثون عن ذلك من إيحاء الانقلاب العسكري؟ وهل من انكشاف مخجل أكثر من هذا؟

القاضي الشامي فقيد الوطن

< مراراً كنت أسأل نفسي عن طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة وهي طبيعة متفاوتة ومختلفة ذات بون شاسع.. بالتأكيد كان لفضيلة العلامة أحمد محمد الشامي آراءه في العلوم السياسية والدينية.. صحيح كنت من أشد المغرمين به جاعلاً منه نبراساً لي أتجنب الحديث معه بالسياسة كوني قاصراً عنها وأشفق على من يمارسها..لاشك كانت شخصية تحتل موقعاً مرموقاً في الأوساط العلمية والسياسية وفي الذاكرة الشعبية وهو صاحب المواقف الانسانية والسياسية والتاريخية والخبرة القضائية الكافية لحل المشكلات العويصة، وهو الصوت الهادر ببلاغاته المعروفة على منابر المساجد وفي المنتديات والمناسبات العامة والخاصة والتي لا نستطيع أن نختزلها هنا في هذه العجالة.. كان لي معه ذكريات لا تُنسى باعثة علي الأمل رغم جور المصاب ورحيله عنا، فقد تعلمنا منه حب الخيرات والدفاع عن المستضعفين والقيم الاخلاقية والثوابت الوطنية، حيث رسم لنا معادلة جديدة، حيث تحولت السياسة فيها الى وسيلة دفاع مندمجة مع روح الشريعة السمحاء لتحالف فريدٍ بقواعد مختلفة وصوت مغاير للأصوات الأخرى.

لقد مثل صوت الحق والنموذج الأكمل بالمعاملات الحسنة وفق قواعد الشرع الحنيف.. كما كان شخصية عصية من أي احتواء أو تهميش أو تهديد كونه صاحب إرادة لا تُقهر، فقد خاطر بنفسه مرات من أجل الحق والحقيقة والوحدة التي آمن بها ودافع عنها.

لذا كان من الطبيعي أن يكون قاضياً عادلاً وفقيهاً مجتهداً وسياسياً محنكاً خصوصاً وقد ارتضع من مكارم الاخلاق.

ومن لطائف ذكرياتي معه حينما قررت زيارته الى مسقط رأسه قرية المسقاة مديرية السدة محافظة إب وفي فصل الخريف الذي كان يمضي معظم أيامه فيها قاضياً ومصلحاً ومساعداً ومفتياً كانت معظم أيامه مشغولة بالكامل، عندها اتذكر لحظة وصولي الى قريته كانت الساعة الثامنة إلا ربع استوقفني مشهد الناس متجمعين من كل جهة منتظرين لحظة الدخول عليه لقضاء حوائجهم.. حينها لم أتذكر آداب زيارة العلماء، فألمحت وفي خطوة مستعجلة مني ابنه الصغير على مدخل البيت، فتقدمت إليه وهمست في اذنه بلغة مسموعة بقولي، ذكر الوالد بقول الإمام الهادي: «ليس منّا من احتجب عن حاجة الناس» وأخبرته باسمي أسرع ابنه عائداً للمنزل سرعان ما عاد إلينا ومعه الإذن بالدخول.. دخلنا عليه وهو في مجلسه ذا الأثاث المتواضع..بالطبع كنت أجله واستحيي منه وأتحاشى نظراته الثاقبة، ولكن ما إن رآني حتى تمتم بقوله تعالى: «ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم»، حينها أدركت أني مخطئ وأحسست بالعرق يتصبب من جبيني، فلما أحس مني تلك اللحظة الحرجة أحب أن يرسم عليّ بسمة، فبدأ يحاورني ويسألني وأعطاني من حكاياته الكثير، وهي حكايات فيها العظة والعبرة والتي لا أقدر على سردها هنا عسى أن أحظى بفرصة أخرى لكتابتها حتى أعطيه حقه في عالم الخلود.

يعد العلامة أحمد محمد الشامي شخصية مليئة بالأسرار والمثالية لم نتمكن من الإحاطة به، فقد كان سريع البديهة ثاقب النظرة، غزير العلم، واسع الذاكرة، لم أكن أقدر على مجاراة عقليته الفذة والناجحة، ومن خصائصه أنه يداعب المرء ببعض الأبواب وهي مداعبة تكشف له عن مدى وعي الآخر فإن أدرك المرء منها شيئاً أكمل حديثه معه وإلا انتقل الى مواضيع لا يشعر المرء بالعجز منها وقلة معرفته بها.. لقد كانت هذه الإشارة منه رسالة تصيب الانسان بالذهول والحيرة، وهناك مواقف لا حصر لها، وكما أن الذكاء غريزة يهبها الله لمن يشاء.. يؤسفني أني لم استطع أن أتعلم منه ذلك أو حتى معرفة ما يتوارى وراء أسئلته الاستكشافية، فقد كان لغزاً عميقاً مازلت أحس بالندم كلما تذكرت تلك اللحظات معه والمرح من كلماته والإيحاء الملغز من أسئلته والاستعارة والمجاز من أجوبته .. إنه أعجوبة إنسانية ومدرسة مستقلة لها قيمها وأسسها العادلة.. مدرسة استوعبت الآخرين كلهم، وإذا حاولنا معرفتها واستحضار مواقفه ودروسه لا يمكن استحضاره بهذه السهولة .. رحل عنا وترك وراءه فراغاً لا أحد يقدر على ملئه.. رحل عنا ونحن في أمس الحاجة اليه في زمن قّل فيه الرجال العظماء من أمثاله .. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته..

الأسيف/ محمد علي الذيفاني